أطفالنا
في رحاب
القرآن
الكريم

٦٥

آيات وقصة

مقام إبراهيم مصلى

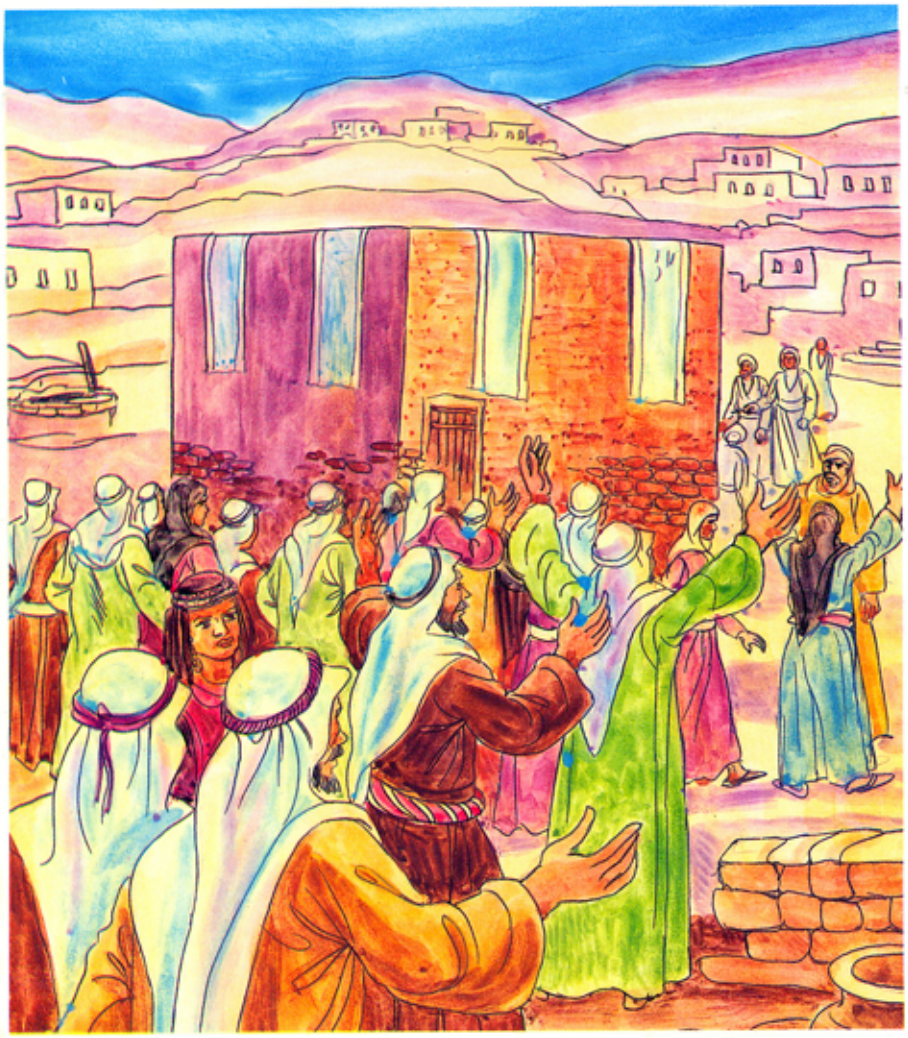

محمد على قطب

دار الفكر العربي

أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٦٥)

مقام إبراهيم مصلى

تأليف
محمد علي قطب

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أطفالنا أمانة غالية، نعمة الله، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة..

وهذه السلسلة ..

- تُربى أولادَنا تربيـة إسلاميَّـةً تعتمـدُ عَلَى هُدًى من كتـابِ الله «القرآنِ الكريم» تعـرِضُ القصصَ عـلى حسَبِ ترتيـبِ المصْحَفِ لتكوِّنَ فـى النهايةِ «التـفـسيـر القصَصىَّ للقرآنِ الكريـمِ للناشئينَ» وهمْ فى حَاجَةٍ ماسَّةٍ إلى هذا التـفسير الذى يَصِلُهمْ بماضيهم العريقِ، ويعدُّهُمْ لحاضِرِهم ومُستَقْبلِهِمْ.
- وفى هذه الطَّبْعَةِ الجَديدَةِ حَرصْنَا أنْ تكون الفائدةُ أكبَر، فقدَّمنا فى آخرِ كلِّ قصَّةٍ ملحقًا مِنْ شقَّيْنِ .. الشقُّ الأوَّلُ: عدَّةُ أَسْئلَةٍ تَحْفزُ القَارئَ عَلَى أنْ يُعيدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّـةَ جَيدًا ليجيبَ عن هذه الأسـئلَةِ،فتستقـرَّ المعانى فى ذِهْنِه، ويزيد عِلْمًا بما فيها مِن قِيمةٍ دينيةٍ هى الثمرةُ التى نرجُوهَا من نشْرِ هذِهِ القصَص.
- أما الشقُّ الثانى من الملْحَقِ: فهو دُروسٌ فى قواعدِ اللغةِ العربيَّةِ «علم النَّحو» إذا تَتبَّـعها القَارئُ دَرْسًـا بَعْـدَ درسٍ من بدايةِ السِّلْسلةِ إلَى آخرِهَا يَصِـيرُ عَلَى علْمٍ بالحدِّ الأَدْنَى مِنْ قَواعدِ النحوِ التى لا يَنْبَغِى لقارئ أَنْ يجـهَلَهَا، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُهُ مِنَ اللَّحْنِ والخَطأ...

وبهذه القـصَص وما يَتْبـعُهَا من دُرُوسٍ فى اللغَـةِ نكونُ قَد حصـلْنَا عَلَى فائدة مزْدوَجة، مِنْ قيمٍ دينيةٍ ومعرفَةٍ بقواعدِ لغتنا، وَهوَ مَا يَنْبَغِى أنْ نُرَبِّىَ عَلَيْهِ أجْيالَ أبْنائنَا القَادمة..فنستعيدَ مَجْدَ الماضِى لنبنىَ علَى أُسُسِهِ حَضَارَةَ المُسْتَقْبَلِ.

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ واجْعَلْنَا للمتقين إمَامًا ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤) وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) ﴾

[البقرة]

معاني الكلمات :

١ - **ابتلى** : امتحن واختبر.

٢ - **بكلمات** : بأوامر ونواهٍ.

٣ - **فأتمّهن** : أداهن ـ لله تعالي ـ علي الكمال .

٤ - **مثابة للناس** : مرجعا، أو ملجأ، أو مجمعا لهم، أو موضع ثواب.

٥- **عهدنا** : وصينا، أو أمرنا، أو أوصينا.

٦ - **بيتي** : (الكعبة الشريفة).

٧- **مناسِكنا** : معالم حجنا.

٨- **يُزكيهم** : يُطهرهم من الشرك والمعاصي.

عَـادَ «أبو أيمن»، ومعـه «أيمن» و«أشـرف» إلي البـيتِ وقد أدُّوا صـلاةَ الجمعةِ، في مسجِدِ الحي، فاسْتقبلتْهُم «أم أيمن» مبتسمةً مُعتذرة، قائلة :

ـ لقد شـغلتْنِي خُطبةُ الجـمعـة من التِّلفاز عن إنجـاز طعامِ الغـداء، فلا تؤاخذوني، وأرجو أن لا يطول انتظاركم . . ، نصْف سـاعةٍ فَقَط ،يكونُ كل شيء جاهزا بإذن الله . . !

فقال «أبو أيمن» :

ـ لا بأس . . ، ويُمكنُنا أن ننتظر في غرفةِ المعيشـة نتذاكَر ما سَمِعناه من الخطيب، ونَسْتعيدُ معانيه وأغراضَه وأحكامَه.

فقالتْ «إيمان» :

ـ أنا أوْلاكم بالاسـتعـادة والاسـتفـادة، فقـد كُنتُ مـشغـولةً بالدرس والمذاكرة، ولم أسْتمع لخطبةِ الجمعـة من التلفاز، غير أنني ـ ولله الحمد ـ قد صليتُ ظُهري.

قال «أبو أيمن» وهُو يتربع فوق المقعد العريض وينزع عن كتفيه عباءته:

ـ حاضِر يا ستي . . ، تعاليْ إلي جانبي واسْمعي . . واسألي واستفسري، كما تشائين.

وتحلق الجميعُ حولَ أبيهم، ثم قالت «إيمان» :

ـ ماذا كانَ موضوعُ الخطبة يا أبي؟

فأجابَ «أبو أيمن» :

ـ إنها آياتٌ من كتاب الله تعالي، من سورةِ «البقرة».

ثمّ رتَّلَها «أبو أيمن» بصوتِهِ الرّخيم، والكلُّ في خشوعٍ وإنصات.

فلما انتهي . . وصدّق بالله العظيم، قالت إيمان :

ـ آه. . يا والدي لقد كان حق هذه الآيات أن تذكر من زمان، في بداية جلساتنا هذه . .

قال الوالد : هذا صحيح يا بنيتي، ولكن خطبة اليوم ذكَّرتني بأنه لابد أن تكون هذه الآيات هي موضوع جلستنا اليوم.

واستطرد الوالد قائلا :

ـ تذْكرون حديثَنا بالأمسِ عن زمزم (نبع الأنبياء)، بدايةً ونهايةً، وتتذكرونَ رِحْلةَ «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ بـ «هاجر» ووليدها الرّضيع «إسماعيل»؛ من «حبرون» في أرض فلسطين، إلي «وادي مكة» في بريّة «فاران» ـ الحجاز ـ، ولقد كانت رحلةً مُضْنيةً شاقّةً، في المسيرِ والسعي، وفي المقامِ أيضا حيثُ تَرَكَ «إبراهيم» سريتَه «هاجر» ووحيده «إسماعيل» في أرْضٍ قفر لا أنيسَ بها ولا جليس، ولا زرْع ولا ضرْع، ولا ماءَ ولا نداء. . . ؛ وتتذكّرونَ أيضا ـ أيها الأعزّاء ـ ما ابْتُلي به سيدنا «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ من الأمْر بذبح ولده، ولكنه فداهُ الله تعالى بذِبْحٍ عظيم.

تِلْكُم ـ يا أبنائي ـ غيْض من فيْضٍ من الكلمات التي ابتلى اللهُ بها «إبراهيمَ»، فأتمّها علي وجهِها الأكمل والأفْضل، فجَعله الله سبحانَهُ للناس

إمامًا. . ، ثُم أرادَ ـ عليه السّلام ـ أن يأخذُ العَهد لذُريّته من بعده، فقالَ لَهُ ربُّه إنَّ من ذرّيّتك صالحا وطالحا. . ، من يتبع الحقَّ ويعمل لَهُ وَبِهِ، ومَنْ يتنكّب سبيلي ويكفر بي، وهذا الصّنف لا عَهْد لَهُ عِنْدي، ولا يَنَالُ كرامتي.

قالتْ «إيمانُ» :

ـ أريدُ يا أبي أَنْ أَفْهم المقصود من عِبارة «مقام إبراهيم»، ولماذا أَمَرَ اللهُ أن يُتّخذ مصلّى. . ، إذ ليسَ هذا شأني، بل هو شأن كثير من الناس، في مختلفِ الأعمار، ودرَجاتِ الفهْم والعِلْم.

فقال «أبو أيمن» :

ـ هذا صحيحٌ، وهُوَ مِحْور الآيات الكريمات التي تَلوتها، ومِحْور قِصتنا اليوم أيضًا ـ إن شاءَ الله تعالي ـ !

قالَ «أبو أيمن» :

وكما ابتلى الله تعالي «إبراهيم» من قبلُ بالرّحلةِ من «حبرون» إلي «وادي مكة»، وكما ابتلاهُ أيضًا بالاختبار الصّعبِ القاسي، بذبح «إسماعيل»، ابتلاهُ أيضا ببناء «الكعبة» التي اندثرت معالِمُها، وعفي عليها الزّمن بالرّمال والأحْجارِ، من بعد «آدم» ـ عليه السّلام ـ ، وقد كانت ﴿أوّل بيْتٍ وُضِعَ للنّاسِ﴾ يعبدون الله تعالي فيه، ويُوحِّدونه، لا يشركون به شيئا.

وقد جاءه الأمر بذلك، وحيًا من عِنْد الله تعالي، محَدِّدا له المكان، يقول الله عزّ وجلّ ﴿وَإذ بَوّأنا لإبراهيم مكانَ البيتِ﴾.

فَصَدَعَ بأمر الله، وَخَرَجَ من «حبرون» إلي وادي «مكة»، وكانَ قد طال عَهد البُعد بينَه وبين «إسماعيل»، إذ لم يَزُرْهُ منذُ أَمَدٍ. . ،

وَصَلَ «إبراهيمُ» ـ عليه السّلام ـ بعدَ أيامٍ ولياٍل مريرةٍ شديدة، وبَحَثَ عن «إسماعيل»، فوجده جالسًا في ظل شجرةٍ عند بئر زمزم، يَبْري السّهامَ، وكانت صنْعته وهوايته، إذ كان فارسًا راميًا، يحبُّ القنصَ والصّيد.

فلمّا رأى أباهُ مُقبلا عليه، رمي ما بيدِهِ، وقام إليه يُعانقُه، ويَبُثّه شوْقَه وحنينه.

ثُمّ جلسا يتذاكَران ويتحدّثان . .

إلى أنْ جَنّ الليلُ، وكانا ما يزالانِ يتسامرانِ، ثم سألَ «إسماعيلُ» أباهُ عن سَببِ قدومِه، فقال «إبراهيم» : لأَمْرِ الله تعالى . . ، فقد أَوْحى إليّ ببناء البيتِ العتيقِ، ليكونَ مثابَةً للنّاس وأَمْنا، معْبدًا ومسْجدا وملاذًا.

قال «إسماعيل» ـ عليه السّلام ـ : وأَيْن يا أبي؟ قال «إبراهيم» : في الوادي عند «زمزم»؛ فهناك القواعد و الأساس. .

ومَعَ بُزوغِ شَمْسِ اليوم التالي كانَ «إبراهيم» و «إسماعيل» ـ عليهما السّلام ـ يحملانِ أَدَواتهما من معاوِل ومجارِف وغيرها. . . ، ثُمّ يبدآن الحفر . . وأنفقا وقتا، وقد تبللت ثيابُهما بالعَرَقِ، يعملانِ بجدٍّ ونشاط، من غيرِ كَللٍ ولا مَلَل . .

حتى اصطدمت المعاول بأحْجارِ الأساس، وظَهَرت في وجْهَيهما علامات الرضى، وأمارات السّرور والحبور . .

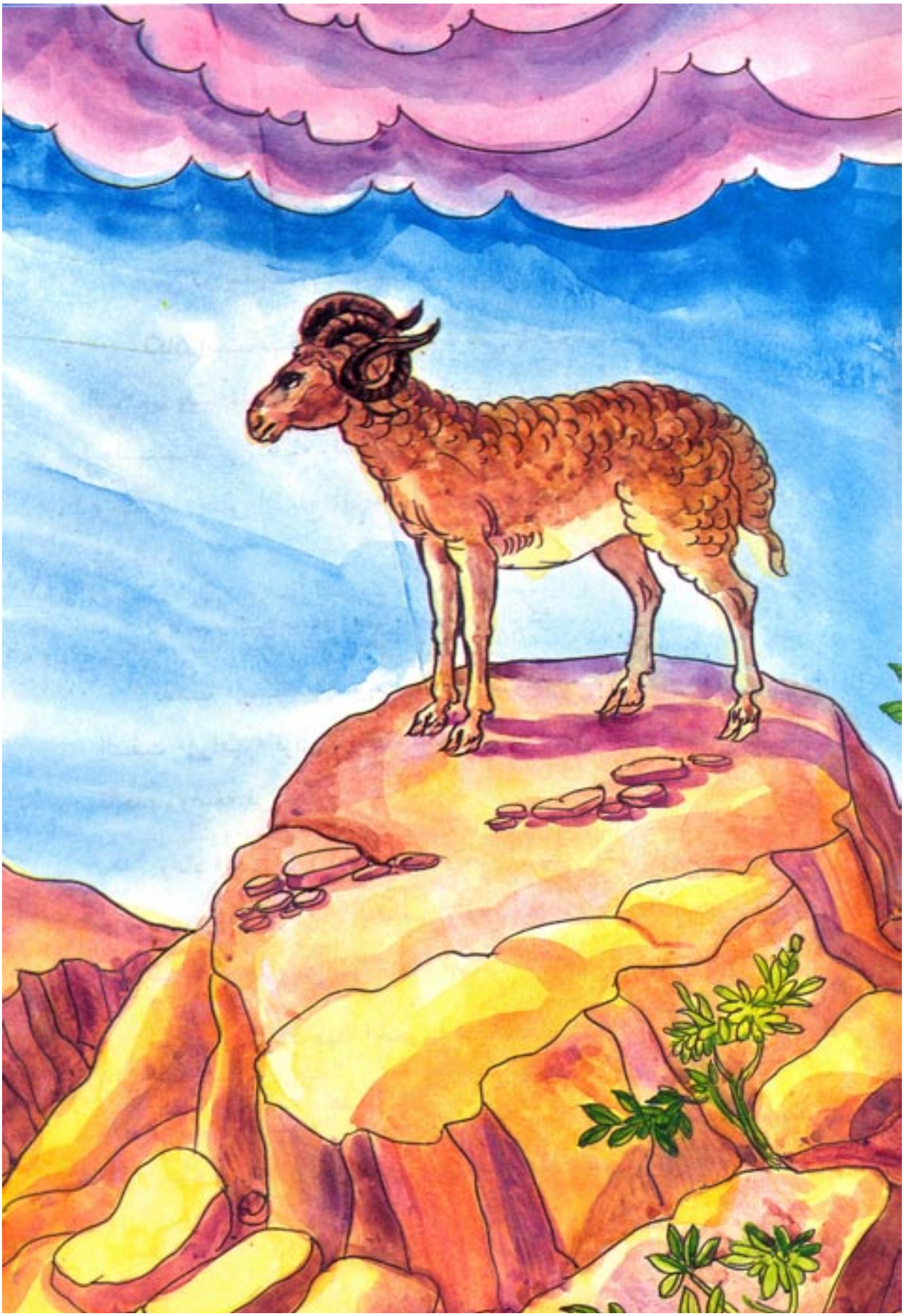

ثمَّ اشتدّا في إزالَةِ الأتربةِ والرّمـال عن القواعِد حتي بَدَت واضحـةً، صالحةً لاستكمالِ البِناء ورفع الجُدران.

ومِنْ ثَمَّ بدأَ العملُ العَظِيم . .

فكان إسمـاعيل عليه السـلام ـ يأتي بالحِجارة، و«إبراهيم» ـ عليـه السلام ـ يضَعُها بيَدِه، يَرْصـفها ويثبتها، ويسْتديرُ من جدارٍ إلي آخـر، وولسانِهما في دُعاءٍ وَثناء متواصليْن، في تذلُّل وخُضُوع، وابتـهالٍ وخشوع، حتى إذا بَلَغَ «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ مَوْضعَ الحجرِ الأسود، قال لفتاهُ :

ـ يا بُنَيَّ ائتني بحجرٍ مُمَيّزٍ أضعُهُ في الرُّكن . .

فذهَبَ «إسـماعيلُ» يبحث عن المطلوب . . ، وغـابَ طويلا . . ، ثم التفت «إبراهيمُ» فرأي يدًا تمْتَدّ إليه بحجَرٍ أبيض كأَنّهُ الدّرة تُناوِله إياه، فأخَذَهُ ووضَعَهُ في الرُّكن . .

وعادَ «إسمـاعيل» مِنْ جولتِه وبحثِـه لم يظفَر بشيء، ورأَي أَنّ أباهُ قد وَضَعَ حجـرًا في الرُّكن . . يَخْتَلِفُ لوْنًا وشكْلا عن باقي الأحـجار، وأَنّه من غـير طينة الأَحْجار التي يبني منها، فَعَجِب لذلك وسألَ أباهُ :

ـ مِنْ أَين جئتَ بهذا الحجرِ يا أبي؟

فقال «إبراهيمُ» ـ عليه السلام ـ :

ـ لمْ آتِ بِهِ، ولَكّن الذي أمَرَني ببناءِ هذا البيتِ أَمَدَّني به . . !

وسألت «إيمان» :

ـ الذي نعرفُهُ مِمَـا نقرأ ونسمع أَنَّ هذا الحجر يُسَـمّى «الحجر الأسود»، فما الذي غَيّر لونَه واسْمَه؟

فأجابها والدها :

ـ لقد غيّرته الأيدي المذنبة الخاطئةُ التي تَتَمَسّحُ بِهِ، كما جاءَ في الأثَرِ.

ثم عاد «أبو أيمن» لمواصلة الحديث، فقال :

ـ وكـان «إبراهيم» و «إسـماعـيل» ـ عليـهمـا السـلام ـ في دأَبِهـمـا واجـتـهـادِهما فـي إتمام البناء يُردِّدان : ﴿**رَبَّنا تَقَـبَّل مِنَّا إنَّكَ أَنْتَ السـمـيعُ العليم**﴾، سميعٌ بدعائِنا، عليمٌ بأفعالنا واستجابَتِنا لأَمرِك.

وتمَّ البناء . . .

وراحَ سيدُنا «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ يَطوفُ بِهِ، ويَنظر إليـه، مُتَفحصًا . . ، متثبتًا من اكتمـاله، وتناسق أحجارِهِ، وتماسُكِه. . ، ولقد طاف به سبعَةُ أشواط.

فقالَ «أيمن» :

ـ لقـد أَدركـتُ يا أبي معني طـواف الحـاج بالكَـعْبَـةِ سـبعة أشْواط، إنّه متابعةٌ للعمل العظيم الذي قام بِهِ «إبراهيم» و «إسماعيل» ـ عليهما السلام ـ، أَلَيس كذلك؟

فأَجابَ «أبو أيمن» :

ـ نِعْمَ الفَهْمُ فَهْمُكَ يا ولدي، ونِعْمَ الاستنتاج استنتاجُك. . ، ولكني أُحبُّ أن أضيفَ شيئًا هامّا ، وهُوَ أن مكان «الكعبة» في الأرض مُساوٍ للبيت المعمور في السَّماء، الذي لا ينقطع طواف الملائكة به آناءَ الليلِ وأطْراف النّهار، يُقَدِّسون الله تعالي ويوحِّدونه . . . ويُسَبِّحونَه.

فقالَ الأبناءُ بصَوْتٍ واحدٍ :

ـ سُبْحَانَ الله . . !

وأضافَ «أبو أيمن» :

ـ وبعد أن اطمأنّ «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ أنّه قد أنْجَز المهمة التي كُلِّف بها، وصَدَعَ بالأمر الّذي تلقاهُ من رَبّه ـ سبحانَه ـ ، وقف عند جانب الرّكن، وتَوَجَّه إلي البيت الحرام، ثمّ صلّي ركْعَتين لله تعالي، شاكرًا حامِدا، عارِفا بالفضل وجزيل النّعْمَة.

فقال «أشْرف» :

ـ وهَل كانت الصلاةُ علي صُورَتِها التي نُؤديها اليوم معروفة لسيّدِنا «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ ؟

فأجاب «أبو أيمن» :

ـ نعم . . . وبالتأكيد يا بني، فما مِنْ نَبيّ من أنْبياء الله تعالي إلا رَكَعَ وسَجَد، لأنها أرْقي صور العبادة والتذلل للخالق ـ سبْحانَه وتعالي ـ ، أمّا ما تراه

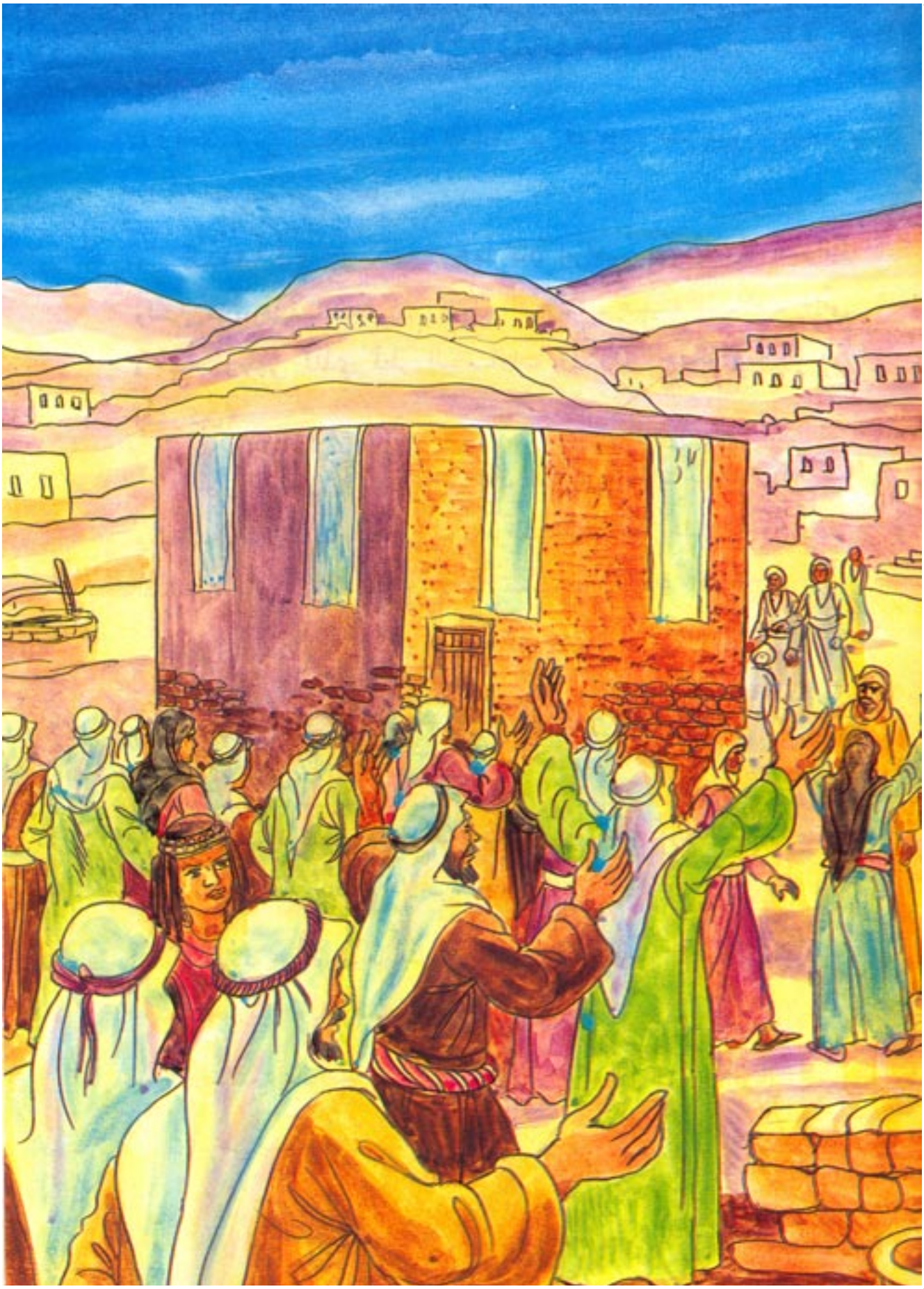

اليومَ مِنْ أشْكالِ وصُور العبادة ـ في الصلاةِ ـ عند غير المسلمين، إنما هو انحرافٌ عن الأصل..

أَلَمْ تقرأْ قولَ الله تعالي : ﴿**ما كانَ إبراهيمُ يَهُوديّـا ولا نَصْرانيّا ولكن كانَ حنيفًا مـسْلِمًا**﴾ وقوْل «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ ﴿**إنِّي وَجّهْتُ وجْهِي للذي فَطَرَ السماوات والأرض حنيفًا وما أنا مِن المُشْركين**﴾.

فليسَ بالضرورة ـ يا أعِزّائي ـ أن تكون الصلوات بأَعْدادِ ركـعاتِها وسجداتِها وأوقاتِها هِيَ هِيَ كـما فرضها الله تعالي علي رَسُـولِه وعلي المسلمين ليلة الإسراءِ والمِعراج، وكما نُصَلِّيها نحنُ اليوم.

ثم تابَع يقول :

وفي نفْس المكانِ الذي أَدّي فيـهِ «إبراهيم» ـ عليه السـلام ـ صلاةَ الشكر لله تعالي، (قَامَ) يَدْعو فيقول :

﴿**رَبِّ اجـعل هذا بَلَدًا آمِنًا وارْزُق أَهْلَـهُ مِن الثّـمراتِ مَـنْ آمَنَ مِنْهُم باللهِ واليومِ الآخر..**﴾.

فكانت «مكة» حَرَمًا آمِنًا، مَنْ أرادها بسوءٍ قَصَمَهُ الله تعالي، ولو كانَ أعْتَى الجبّارين، وأَكْفرهم بالله القويّ العزيز ..

فقالت «إيمان» :

ـ هَل يسمحْ أبي ..؟

قال : نعم ... تَفَضّلي ..

قالت :

ـ أعوذُ باللهِ من الشيطانِ الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيْلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيل * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِم طَيْرًا أَبَابِيل * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيل * فَجَعَلَهُم كَعَصْفٍ مَأْكُول**﴾ ـ صدق الله العظيم ـ .

فضمها «أبو أيمن» إليه، وطَبَعَ قبلةً علي جبينها، وقالَ :

ـ أحسنتَ الفَهم يا «إيمان» وأحسنت الاستشهاد، بارك الله فيك ياابنتي. ثم تابع حديثه فقال :

وقد هيأ الله تعالي لأهل هذا الحرم الآمن أسباب الرّزق والمعاش، بدعاء «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ في (مقامه)، حيث قال : ﴿**ربنا إني أسكنتُ من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**﴾. فكانت مكة مهوي قلوب العرب جميعا، ببيتها المحرم، ومن ثم جعلوا لها موسما يحجون فيه إليها حاملين مختلف الأرزاق والأثمار. .

كما جعل لقريش أبواب التجارة مفتوحة علي مصراعيها، شمالا وجنوبا، إلي الشام وإلي اليمن، صيفا وشتاء، في قوافل متتابعة، وتجارة رابحة، ورزق وفير.

وقال «أبو أيمن» :

ـ بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ **لإِيلافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤)** ﴾ .

لقد حبَبَ اللهُ تعالي، وهيأ لقريش أسباب الرزق والمعاش، والخير العميم، من خلال التجارة، **فكانت مكة العاصمة الدينية والتجارية لكل العرب، في مختلف أرجاء شبه الجزيرة العربية** . .

ولابد من شكرِ المُنعم بالطاعة والعبادة.

ولا يفوتني ـ يا أبنائي الأعزّاء ـ في هَذا المجال أن أذكّركم بأمرٍ هام، وهو أن الإنسانية كلها، في مختلف عصورها، وعلي امتداد مساحة وجودها في الأرض، إنما تتطلب أساسين وركيزتين تقوم عليهما حضارتها وانطلاقتها في الريادة، من غير بغي ولا عدوان ولا ظلم، هما : الأمان والعدل الاجتماعي. فإذا تبدلا إلي خوف وجوع كان الانهيار والفناء . . ، ولا أدل علي ذلك من شواهد التاريخ في أمم قد سلفت، بحضاراتها التي سادت ثم بادت . .

يقول الله تعالي : ﴿**وضَرَبَ اللهُ مثلاً قريةً كانَتْ آمنةً مطمئنةً يأتيها رزقُها رغَدًا مِن كلِّ مكانٍ فكَفرت بأنعمِ اللهِ فأذاقَها اللهُ لباسَ الجوعِ والخوفِ بما كانوا يصْنَعُون**﴾ .

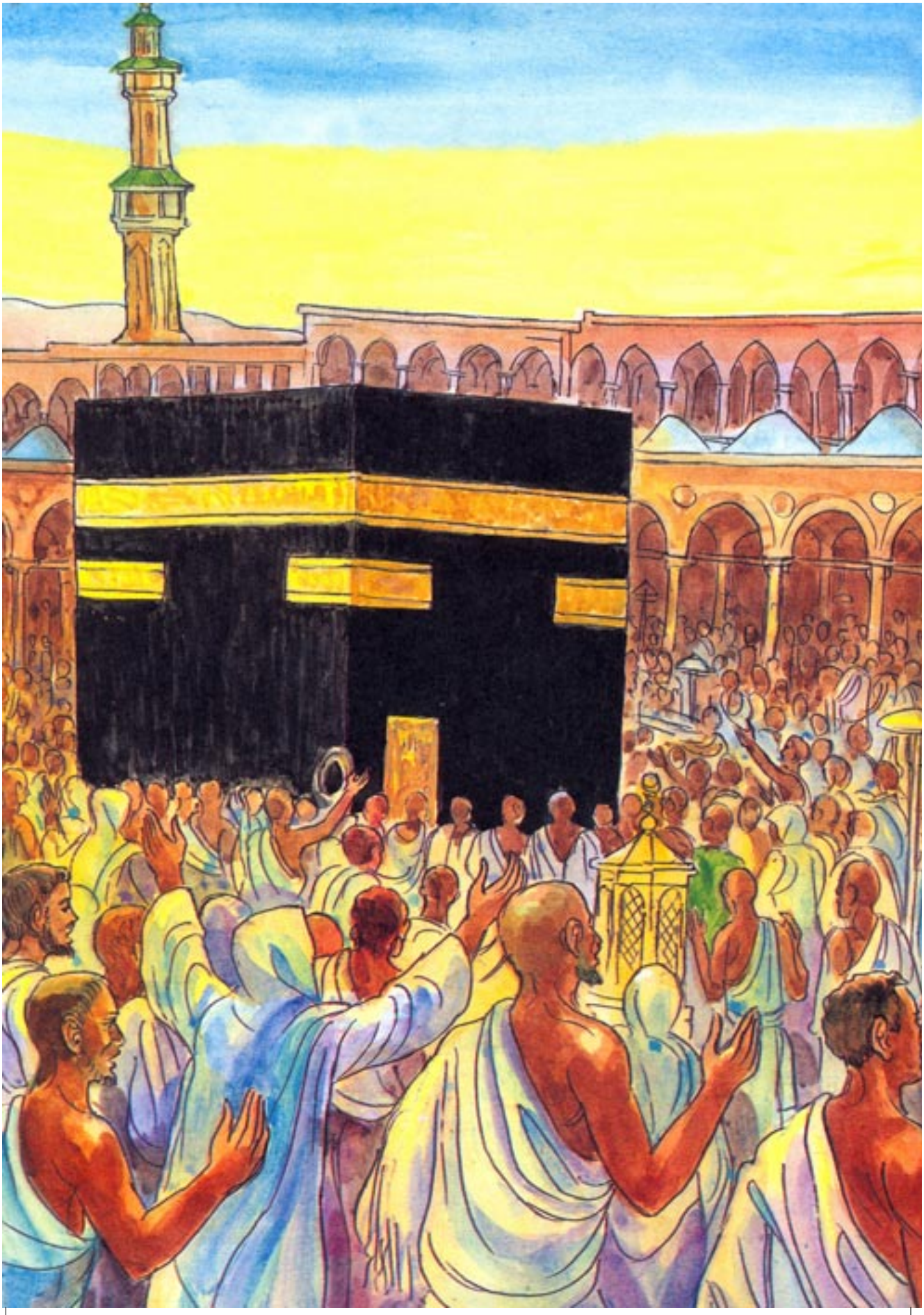

وفي نفس مقام «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ يدعو، ومعه ولده «إسماعيل» قائلين :

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨)﴾.

واستجاب لهما ربهما ـ سبحانه ـ فكان «إبراهيم» و «إسماعيل» ـ عليهما السلام ـ أول المسلمين. كما عرفهما المناسك من إحرام وطواف وسعي وتلبية ووقوف بعرفة ومبيت بمني وغيرها من أماكن وعبادات وأوقات.

ولقد ظلت هذه الشعائر قائمة مدي طويلا وزمنا عريضا علي نقائها وصفائها، إلي أن فتن الشيطانُ الناس، فأشركوا..، وأقاموا الأوثان والأنصاب حول الكعبة وفي جوفها، ورسموا علي جدرانها صورا ما أنزل الله بها من سلطان..، لقد صوّروا «إبراهيم» ـ عليه السّلام ـ شَيخًا يستقسم بالأزلام، كما صوّروا الملائكةَ إناثًا ذواتِ أجنحةٍ، وطافوا بالبيت عريانين بدلا من الإحرام، وصفقوا وصفروا بدلا من أن يلبوا ويدعوا، وأفاضوا من «عرفات» علي صنفين : سادة وعامة، كلّ في طريق، وأقاموا لياليهم في «مني» أسواقا للشعر والمفاخرة بدلا من التقوي والعبادة..

وهكذا ـ يا أعزائي ـ وقع التحريف علي ملة «إبراهيم» الحنيف..، وشذ الناس عن منهج الله القويم وصراطه المستقيم، وأخذ هذا الانحراف حيّزا زمنيا واسعا ممتدا.

لكن دعاء «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ (في مقامه) : ﴿**وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)**﴾.

هذا الدعاء أخذ سبيله إلي التحقيق، فكان ظهور نبوة سيدنا «محمد» «ﷺ».

ولقد كان «عليه الصلاة والسلام» يقول : [أنا دعوة أبي إبراهيم].

فمن قريش، ومن «بني عبد مناف» ومن «بني هاشم»، من أزكي العناصر وأطيبها، كان مولد رسول الله «محمد بن عبد الله بن عبد المطلب» ـ صلوات الله وسلامه عليه. ،

ونشأ «ﷺ» النشأة الطيبة الكريمة، إذ صنعه الله علي عينه، وأدبه فأحسن تأديبه، وبدا في قريش أعز فتيانها خُلقا وخَلقا، وعُرف عند القاصي والداني بـ «الأمين».

حتي إذا ما أتم الأربعين من عمره الشريف، وقد اعتزل قومه وما يعبدون، اختاره الله تعالي رسولا ونبيا، وبشيرا ونذيرا، وداعيا إلي الله بإذنه وسراجا منيرا.

وأوحى إليه بالقرآن الكريم، والكتاب المبين، يعلم الناس منه، فيهديهم إلي الحق، ويوجههم إلى الخير، ويثبت في قلوبهم الحكمة، ويرشدهم إلي الصراط المستقيم، صراط العزيز الحميد الذي له ملك السماوات والأرض، ويرتفع بهم من

وثنيتهم الجاهلية إلى الوحدانية . . ، تطهيرا وتزكية لنفوسهم التي ران عليها ظلام الجهل واستبد بهم الشيطان.

وبَذَلَ «ﷺ» أقصى الجهـد والجهاد في هدايتهم، حـتى أتم الله نوره وأظهر دينه، وجعلهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يضل عنها إلا زائغ.

أبنائي الأعزاء :

هذا (المقام) . . مـقام «إبراهيم» في الدعاء. . ، في التوحـيد والتنوير. . . ، في العـبادة والذكر، فـي إخلاص الطاعة «لله» عـز وجل، من حقـه . . بل من الواجب أن نؤكد أغراضه ومعانيه، فنتخـذ منه مصلى عند «الكعبة الشريفة» إحياء للذكرى في النفوس، وتجلية لها وتصفية من الذنوب.

وإلى اللـقاء يا أبنائى فى القصة التالية :

ونبئهم عن ضيف إبراهيم

أسئلة القصة

س ١ ـ بماذا شغلت «أم أيمن» عن إعداد الطعام؟

س ٢ ـ ماذا قال لها «أبو أيمن؟

س ٣ ـ ماذا كان موضوع خطبة الجمعة التي سمعها «أبو أيمن» في المسجد؟

س ٤ ـ أيُ الآيات قرأ «أبو أيمن» قبل أن يتحدث؟

س ٥ ـ بماذا خص الله تعالي سيدنا «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ؟

س ٦ ـ هل أراد أن تتسلسل هذه الإمامة من ذريته؟ وبماذا أجابه ربه سبحانه؟

س ٧ ـ كيف أمر الله تعالي «إبراهيم» و«إسماعيل» ببناء الكعبة الشريفة؟ وهل كانت موجودة قبلا؟ وما الدليل علي ذلك؟

س ـ ٨ لماذا اندثرت معالم الكعبة في الزمن السحيق؟

س ٩ ـ أين جاءت «إبراهيم» الرؤيا ببناء الكعبة؟

س ١٠ كيف كان استقبال إسماعيل لأبيه؟

س ١١ ماذا فعل «إبراهيم» و«إسماعيل» قبل البناء ووضع الحجارة؟ وما الذي ظهر لهما وهما يحفران في الأرض؟

س ١٢ ـ من الذي كان يضع الأحجار؟ ومن الذي كان ينقلها؟

س ١٣ ـ ماذا طلب «إبراهيم» من «إسماعيل» عندما وصل إلي موضع الحجر الأسود؟

س ١٤ ـ هل وجد إسماعيل المطلوب؟

س ١٥ ـ ماذا وجد أباه يفعل عندما عاد إليه، ولم يأت بالحجر المطلوب؟

س ١٦ ـ صف لنا الحجر الذي ناولته الملائكة لـ «إبراهيم».

س ١٧ ـ بماذا كان يسمي قبلا؟

س ١٨ ـ ولماذا وضعه إبراهيم في الركن؟

س ١٩ ـ بماذا كان إبراهيم وإسماعيل يدعوان وهما يرفعان البناء؟

س ٢٠ ـ لماذا طاف إبراهيم بالكعبة بعد تمام البناء؟ وكم مرة؟ ولماذا نفعل ذلك في الحج؟

س ٢١ ـ أين صلي إبراهيم ـ عليه السلام ـ؟ ولماذا؟ وبماذا سمي؟

س ٢٢ ـ هل كانت الصلاة التي صلاها «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ هي عينها التي نؤديها نحن اليوم؟

س ٢٣ ـ بماذا دعا «إبراهيم» عليه السلام ـ بعد الصلاة؟

س ٢٤ ـ كيف استجاب الله تعالي لدعاء سيدنا «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ، فجعل البيت الحرام مثابة للناس وأمنا؟

س ٢٥ ـ علام تدل سورتا : (الفيل)و (وقريش)؟

س ٢٦ ـ كيف أطعم الله تعالي أهل مكة والحجاز من جوع؟ وكيف آمنهم من خوف؟

٢٧ ـ كيف وقع التحريف الجاهلي علي ملة «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ ؟

٢٨ ـ ما معني قول النبي «ﷺ» : [أنا دعوة أبي إبراهيم].

٢٩ ـ كيف كانت نشأة سيدنا رسول الله «ﷺ»؟.

٣٠ ـ كم كان عمره الشريف يوم أوحي إليه بالرسالة والنبوة؟

س ٣٠ ـ هل هناك ارتباط بين الإسلام الذي جاء به «محمد» «ﷺ» وبين ملة «إبراهيم» حنيفا؟ بين ذلك.

س ٣٢ ـ اذكر الصفات والأفعال والأقوال التي تتعلق بـ «مقام إبراهيم».

درس النحو

كان وأخواتها

تكلَّمنا عَنِ المبتدإِ والخـبرِ، وقُلنَا أنَّ كلا منهمَا مَرْفـوعٌ، وَقَدْ يكونُ الخبرُ فى محلِّ رفْعٍ إذَا كانَ جُملةً أوْ شبهَ جملةٍ .

ولكنْ هناكَ كلماتٌ نسـمِّيها العَـواملَ الدَّاخلةَ عَلَى المبتدإِ والخَبـرِ، وهِىَ قد تُزيلُ الرَّفع عَنِ المبتدإ والخبرِ فتعْطِى أيًّا منهُما حكمًا آخر هوُ النَّصْبَ .

هذهِ العَوامِلُ نسمِّيها النَّواسخَ لأنها نَسخَتْ حكمَ الإِعرابِ عِنَ المبتدإ أو الخبرِ وأَعطتْهُ حكمًا آخرَ .

وأَوَّلُ هَذهِ النَّواسخِ بَابُ (كـانَ وأَخواتُها) أىْ شَـبيهـاتُها الَّتى تَعـملُ مثلَ عملهَا .

وَكانَ وأخَواتُهـا ترفَعُ المبتدأ ونسمِّيهِ اسْـمَ كانَ، وتَنصِبُ الخبرَ ونسمِّيـهِ خبرَ كانَ، وهِىَ ثَلاثةَ عشرَ فعْلا.

الأوَّلُ : كانَ ، وَهُو يُفيدُ اتِّصافَ الاسْمِ بالخبرِ فى الماضِى : مثلُ : كانَ الماءُ نَظيفًا .

والثَّانى : أمْسَى ، وهوَ يُفيدُ اتِّصافَ الاسـمِ بالخبرِ فى المسَاءِ، مثلُ : أمْسَى الجوُّ باردًا .

والثَّالِث : أصْـبحَ ، وهوَ يُفيدُ اتِّصـافَ الاسَمِ بالخبرِ فى الصَّبـاحِ، مِثلُ : أَصْبحَ القَلبُ سَعِيدًا .

والرَّابعُ : أضْحَى، وهُو يُفيدُ اتِّصافَ الاسـمِ بالخبرِ فِى وقتِ الضُّحَى، مثلُ : أَضحْى الفؤادُ فرِحًا .

والخامِسُ : ظَلَّ ، وهوَ يفـيدُ اتِّصافَ الاسمِ فى جَميعِ النَـهارِ، مثلُ : ظَلَّ الولَدُ نَشِيطًا .

والسَّادسُ : بَاتَ، وَهُو يفـيدُ اتِّصاف الاسـمِ بالخبرِ فى وقتِ البَـياتِ، وهوَ اللَّيْلُ، مثلُ : باتَ الولدُ مَسْرورًا .

والسَّابعُ : صَارَ، وَهُوَ يُفيدُ تحـولَ الاسـمِ مِنْ حَـالةٍ إلى حَـالةٍ أخْـرَى، مثلُ : صَارَ الذَّهبُ خاتمًا .

والثامِنُ : لَيْـسَ، وَهوَ يُفيدُ نَفىَ الخـبرِ عَن الاسمِ فى وقْتِ الحـالِ، مثلُ : لَيْسَ التلميذُ كَسُولا .

وَهناكَ أرْبعةُ ألْفاظ هى : مَازالَ، وَمـاانفَكَّ، ومَا فتِئ، ومَا بَرِحَ، تَدلُّ عَلَى مُلازمَةِ الخبـر للاسْمِ، نحوُ : مَازالَ الوَالدُ نَائمًا، ومَا انْفَكَّ الصَّـبىُّ جَهولا، وَمَا فَتِىءَ التِّلميذُ يُذاكِرُ، ومابَرِحُ الرجلُ مُتعبًا .

ومثلُ هذهِ الأربَعةِ الفعلُ «مَا دَامَ» فهَو يُفـيدُ مُلازمةَ الخبرِ للاسمِ أيْضًا، نَحوُ لاَ أظلْمُ إنْسَانًا مَادُمْتُ حيّا .

وهَذهِ الأفعْالُ قد يكونُ منهَـا الماضِى والمضَارِع والأَمرُ، وكلُّ ذلكَ يعملُ هذَا العملَ فيـرفعُ المبتدأَ ونسميهِ اسمَ كـانَ أوْ إحدَى أخواتِها، ويَنصبُ الخبرَ ونُـسميهِ خَبرَ كانَ أوْ إحْدَى أخَواتِهَا .

وَإِذَا جَاءَ مِنْ أحدِهَا مَصـدرٌ فإنهُ يَعملُ عَملَ فِعْلِهِ ، مِثْلُ : يُـعجبُنِى كَوْنُكَ مُجتهدًا .

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بني إسرائيل
٤- بقرة بني إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا في سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى في السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختيار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الخوف
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوي الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بني إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر
٤٤- يوم حنين
٤٥- عزير آية الله للناس
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا
٤٨- لا تحزن إن الله معنا
٤٩- المنافقون في المدينة
٥٠- خذ من أموالهم صدقة
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار
٥٢- المسلمون في ساعة العسرة
٥٣- الثلاثة الذين خُلِّفوا
٥٤- والله يعصمك من الناس
٥٥- القرآن يتحدى
٥٦- وجاوزنا ببني إسرائيل البحر
٥٧- يا بني اركب معنا
٥٨- يوسف عليه السلام في غيابة الجب
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام
٦١- لقاء الأحبة
٦٢- ثم استوى على العرش
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم
٦٤- زمزم نبع الأنبياء
٦٥- مقام إبراهيم مصلًّى
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم
٦٧- أصحاب الأيكة
٦٨- فاصدع بما تؤمر
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون
٧١- رياحون البيوت شقائق الرجال
٧٢- التي نقضت غزلها
٧٣- سبحان الذي أسرى بعبده
٧٤- فتية آمنوا بربهم
٧٥- صاحب الجنتين
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح
٧٧- ذو القرنين
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة
٧٩- واذكر في الكتاب مريم
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم
٨١- واذكر في الكتاب إسماعيل
٨٢- واذكر في الكتاب إدريس
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا
٨٤- الوادي المقدس طوى
٨٥- وجعلنا من الماء كل شيء حي
٨٦- النار بردا وسلاما
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه
٨٩- يونس عليه السلام في بطن الحوت
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ
٩١- موسى عليه السلام القوي الأمين
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور
٩٦- وفديناه بذبح عظيم
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان
١٠٠- للبيت رب يحميه

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث